

أقول لكم ...

صَلِّحْ عَبْدَ الصَّبُورِ

أَقُولُ لَكَ
وَلَمْ يَكُنْ

مَشُورَات

الْمَكْتَبِ التَّجَارِي لِطِبَاعَةِ وَالتَّوْزِيعِ وَالنَّشْرِ

الطبعة الاولى

آذار (مارس) ١٩٦١

السبي الحزين

هناك شيء في نفوسنا حزين
قد يختفي ... ولا يبين
لكنه مكنون
شيء غريب .. غامض .. حنون

لعله التذكار
تذكار يوم تافه .. بلا قرار

أو ليلةٍ قد ضَمَّهَا النِّسيانُ في إزار
« لو غصتَ في دفائن البحار
لجمعت كفاك من محارها ...
كذلك »

لعلَّه النَّدَمُ
فأنتَ لو دَفَنْتَ بُجْثَةً بِأَرْضِ
لَأَوْزَقْتَ بُجْدُورُهَا وَأَيْنَعْتَ ثَمَارَ
ثَقِيلَةِ الْقَدَمِ

لعلَّه الأَسَى
الليلُ حينَما ارْتَمَى عَلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ
وَأَغْرَقَ الشُّطَّانَ بِالسَّكِينَةِ
تَهْدَمَتْ مَعَابِرُ السَّرُورِ وَالْجَلَدِ

لا شيءَ يَوْقِفُ الأَسَاةَ ... لا أَحَدُ

يَسْتَبْقِظُ الشَّيْءُ الحَزِينَ في أواخرِ المساءِ

يَمُورُ في الأطرافِ والأعضاءِ

وَيُثْقِلُ العَيْنَيْنِ والنَّبْرَةَ والإيماءَ

لَكِنَّهُ حَنُونٌ

يَضْمِنُنَا في خَدَرٍ مُسْتَسْلِمٍ مَأْمُونٍ

أَصَابِعُ حَسَّاسَةٍ لا تَحْدُشُ الجَفُونِ

أَنْفَاسُهُ تَنْدَى بِلا لَزُوجَةٍ على الجِباةِ والتراثيبِ

وتَوْقِظُ الشهوةَ والأحلامَ والآمالَ والعرائبَ

لا تَسْأَلُ الشَّيْءَ الحَزِينَ أَنْ يَمُرَ كلَّ يَوْمٍ

على مَرافئِ العُيونِ
لا تسأل الشيءَ الحزينَ أنْ يبينَ ... أنْ يبينَ
لأنه مكنونٌ

لا تسأل الشيءَ الحزينَ أنْ يَقَرَّ
لأنه كطائرِ البحارِ ... لا مَقَرَّ
وَقَلْ لَهُ :

إذا أهَّلَ في المدى ونقَرَّ البياضَ في عينيكِ
وغيمَ المكانِ بالدُمُوعِ مثلَ 'حلُمٍ ...
'لَقَدْ' مَلَكْتَنِي ... فَتَحَتْ لَكَ
صُنْدُوقَ قَلْبِي الكَلِمِ
فَلْتَقَطُرْ الدُمُوعُ ... كَالنِّفَمِ

لو كانَ للإنسانِ أنْ يَعِيشَ لَحْظَةَ العذابِ ...

مرتين ..

بكلِّ عَمَقِهَا الكُتَيْبِ الساذجِ المَقرورِ

ان يَلِدَ الآهَةَ ... مَرَّتَيْنِ

خالصةً ... بلا سرور

وأنْ يَحْسُ ذلكَ الشَّيْءَ الحزينِ جِسْمَيْنِ

لِكِي يَرَى 'فَجَاءَتْهُ'

وَيَسْتَبِينُ وَجْهَهُ وَمِشْيَتَهُ

لوْ اتَكَاتْ أَيْهَا الشَّيْءُ الحزينِ 'مرةً على مرافئ السَّهْيُونِ'

لوْ رَكْبُكَ المَـسَافِرُونَ ...

... يَنزَلُونَ

موسى فلاح

لم يكُ يوماً مثلنا يستعجلُ الموتاً
لأنهُ كلُّ صباحٍ، كان يصنَعُ الحياةَ في التراب
ولم يكنْ كدأِ بنا، يلغَطُ بالفلسفةِ الميتة
لأنهُ لا يجدُ الوقتَ
فلَمْ يُميلِ لِلشَّمْسِ رأسهُ الثقيلَ بالعذاب
والصخرةُ السَّمراءُ ظَلَّتْ بينَ منكبَيْهِ ثابتة
كانتْ لَهُ عِمَامَةٌ عريضةٌ تعلوهُ
وقامةٌ مديدةٌ كأَنَّها وَثَنٌ

وُلِحِيَّةٌ ، الْمِلْحُ وَالْفُلْفُلُ ، لَوْنَاهَا
 وَوَجْنُهُ مِثْلُ أَدِيمِ الْأَرْضِ مَجْدُورُ
 لَكِنَّهُ ، وَالْمَوْتُ مَقْدُورُ
 قَضَى ، ظَهِيرَةَ النَّهَارِ ، وَالْتِقَابُ فِي يَدِهِ
 وَالْمَاءُ يَخْرِي بَيْنَ أَقْدَامِهِ
 وَعِنْدَمَا جَاءَ مَلَائِكُ الْمَوْتِ يَدْعُوهُ
 لَوْنًا بِالْدهْشَةِ عَيْنًا وَفَمَا
 وَمَدَّ لِلْأَمَامِ سَاعِدًا ، وَجَرَّ فِي عِيَاءٍ قَدَمًا
 وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ
 ثُمَّ ارْتَمَى
 وَالْفَأْسُ وَالْدُرَّةُ فِي جَانِبِهِ تَكْوَمَا
 وَجَاءَ أَهْلُهُ ، وَأَسْبَلُوا جُفُونَهُ

وَكَفَّنُوا جُثَّتَانَهُ ، وَقَبَّلُوا جَبِينَهُ
وَعَيَّبُوهُ فِي التُّرَابِ ، فِي مُنْخَفَضِ الرِّمَالِ
وَحَدَّقُوا إِلَى الْحَقُولِ فِي سَكِينِهِ
وَأَرْسَلُوا تَنْهِيدَةً قَصِيرَةً ... قَصِيرَةً
"ثُمَّ مَضَوْا لِرَحْلَةٍ يَخُوضُهَا بَقَرَاتِي الصَّغِيرَةُ"
مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ الرَّجَالِ
مِنْ أَوَّلِ الزَّمَانِ ...
حَتَّى الْمَوْتِ فِي الظُّهيرةِ

كلمات تعرف السعادة

مَا يُولَدُ فِي الظُّلُمَاتِ يُفَاجِئُهُ النُّورُ
فِيَعْرِيه

لَا يَحْيَا حُبٌّ غَوَّارٌ فِي بَطْنِ الشُّكِّ أَوْ التَّمَوِيهِ
لَا يَقْتَتَاتُ الْإِنْسَانُ فَمَ الْجُرُوحِ الصَّدْيَانِ ... وَيَلْتَذُّ
لَا تَوْضَعُ كَفٌّ فِي نَارٍ ، لَا تَهْتَزُ .
أَشْبَاحُ الْمَاضِي بِشُئْسَ الرُّؤْيَا حِينَ تُجْهَنِمُهَا .. الْغَسِيرَةُ
فَإِذَا لَاقَى قَلْبَانِ ثَقِيلَانِ الدُّنْيَا
ظَنَّا مَا مَاتَ يُكْفَنُ فِي الْكِلِمَاتِ الْحُلُوهِ

في الألفاظِ البيضِ المجلوّه
 في المهدِ المُستَبَلِ فوقَ الأَمْسِ
 ... ودُونَ اليَوْمِ ، وَحَوْلَ الذِّكْرِ
 وَمَا قَالَا لِلنِّسْيَانِ
 يَا نِسْيَانُ ،

اجْمَعِ ذِكْرَانَا وَاقْدِفْهَا فِي الْبَحْرِ
 يَا نِسْيَانُ، اجْعَلْ مَا ضَيَّنَا مِنْ أَصْدَافٍ ، مُسْتَقْبَلَنَا مِنْ تَبَرٍ
 فِيهَا قَلْبَانِ ، وَإِنْ أَفْرَحَا بِالْعُمُرِ ، شَقِيَانُ

عِشْنَا ، عِشْنَا ،
 فِي مَضْجَعِنَا، بِمَا عِشْنَاهُ نَخْبِيْ جُزْءًا ، فَكَشِفْ جُزْءًا
 كَلِّمْ أَفْلَتَ حَلْقَانَا ، لَوْ قُلْنَا بِمَا خَبَأْنَا شَيْئًا
 لَتَفَرَّقْنَا ، لَتَفَرَّقَ قَلْبَانَا ، وَصَرَخْنَا ... نَأْيًا .. نَأْيًا



لَسَبَدَتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
أَشْبَاحُ الْمَاضِي حِينَ تُجْمَعُنِيهَا الْغَيْرُ

لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ شَيْئًا غَيْرَ الْحُبِّ لِبَعَثْنَاهُ
فَوْقَ رُؤُوسِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا مِنْ ذَهَبٍ مَكْنُوزٍ خَلْفَ جِدَارٍ
لَكَشَفْنَاهُ

وَمَلَأْنَا رَاحَاتِ الْأَحْبَابِ
لَوْ قَلْبَانَا زَادٌ مِنْ ثَمَرٍ وَمَعِينٍ أَوْ قَدَا النَّارِ
وَجَمَعْنَا الْأَحْبَابِ

لَوْ كُنَّا نَعْرِفُ أَنْ نَفْرَحَ فَرَحَ طِفْلِ غَفَلِ الْقَلْبِ

عَرَفَ الدُّنْيَا حُبًّا يَنْمُو فِي ظِلَّةِ حُبِّ
 لَأَذْبُنَا الْفَرَحَ فِي أَكْوَابِ الْأَحْبَابِ
 لَكُنَّا حِينَ ضَحِكْنَا أَمْسُ مَسَاءُ
 رَنَتْ فِي ذَيْلِ الضَّحِكَاتِ
 نَبَرَاتُ بُكَاءِ
 وَاتَكَاتُ فِي عَيْنِي دُمُوعَاتُ
 أَغْفَتُ زَمَنًا فِي اسْتِحْيَاءِ
 كَانَتْ عَيْنَاكِ تَقُولَانِ لِقَلْبِي وَلَمِينِي
 الْجَرْحُ هُنَا ، لَكُنْتِي أَخْفِيهِ
 وَأُدَارِيهِ
 لَكِنْ مَا يُوَلِّدُ فِي الظُّلُمَاتِ يَفَاجِئُهُ النُّورُ
 فَيَعْرِيه

أَوْ كُنَّا نَمْلِكُ أَنْ نَتَمَسَّى .. ثُمَّ نُجَابُ
وَنَفُودُ لِنُولَدَ ثَانِيَةً ... أَحْبَابُ
تَلْقَى الْحُبَّ جَدِيداً غَضّاً
لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَانَا مِنْ قَبْلِ لِقَانَا خَفَقَتَا
لَمْ تَلْمَسْ كَفُ سَاخِنَةٍ شَفَةِ مِنَّا أَوْ عِرْقَا
لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ أَنْ نَحْيَا فِي قِصَانِ الْغَيْبِ الْمُسَدَّلَةِ الْأَكَامِ ...
حَقٌّ تُدْنِينَا الْآيَّامُ
لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ مَا خَطَرَتْ فِي عَيْنَيْنَا رُؤْيَا
أَشْبَاحِ الْمَاضِي حِينَ تُجَاهِنُهَا الْغَيْبُ
لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ مَا نَاشَدَتْهُ النَّسِيَّانُ

الألفاظ

فَلْيَعْبَثْ حَلَقُكَ بِالْأَلْفَاظِ ، فَإِنَّ الْأَلْفَاظَ (هَوَاءُ)
مَنْ يَسْكُهُ أَوْ يُسْكُهَا .. تِلْكَ الْأَلْفَاظُ الْجَوْفَاءُ
لَكِنَّ هَذِي الْأَلْفَاظُ تَهْبُ هُبُوبُ الرِّيحِ عَلَى وَجْهِ
أَنَا تُدْفِينِي الْأَلْفَاظُ الْحَرَّى
وَتَقْفَقِفُنِي الْأَلْفَاظُ الْبَارِدَةُ الرِّعْنَاءُ
لَفْظٌ حَالِمٌ
قَدْ يُؤَلَدُ فِي لَيْلٍ نَاعِمٍ
فِي حُضْنِ النِّيلِ الْبَامَمِ

لفظٌ مصمتٌ

وأكادُ أصبحُ بقائِلِهِ ... اصمتُ

فالجرحُ قد غدِغهُ الألفاظُ

لفظٌ قاتِل

لفظٌ ذو ألفٍ يدِ تلتَفُّ على عنقي .

ذو ألفٍ لسانٍ تنفثُ سماً

أو لفظٌ يرُدِّني ... لا قطرةُ دمٍ

والسكينُ الألفاظُ تشقُّ اللحم

وأظُلُّ أسائِلُ : ماذا تعني في خاطِرِكَ الألفاظُ

ألفاظُ قاتلةٌ في رفقٍ .. خالصةُ الكفين من الدَم

أشياءُ نافهةٌ هيَ عندَكَ ... ألفاظُ !

كُفِّي ، كُفِّي . . إن الألفاظَ تَمَارُ الأشجار

أَبْهَى مَا تَحْمِلُ مِنْ نَوَّارٍ
وَكَمَا أَنَّ الشَّجَرَ الطَّيِّبُ
يُعْطِي ثَمَرًا طَيِّبًا
فَالْإِنْسَانُ الطَّيِّبُ
لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِاللَّفْظِ الطَّيِّبِ
يَا سَيِّدَتِي ، يَا نَبْتَ الصَّحْرَاءِ الْجُرْدَاءِ
فَلْتَقْتَصِدِي ، فَلْتَقْتَصِدِي فِي الْأَلْفَاظِ
الْأَلْفَاظِ الْجَوْفَاءِ

الْغَنِيَّةُ خَمْسَةٌ دَرَجَاتُ

فَقِيرُوزَه

يَا خَضِرَاءَ الْعَيْنَيْنِ

يَا حُبِّي ... !!

لِمَ لَا تَرْضَيْنِ ؟

وَكَانَ عَلَيْنَا قَدْ خُطَّتْ أَقْدَارُ

وَكَانَ الْغُرْبَةُ مِيقَاتُ لَا بَدَ نُؤَدِّيهِ

أَنْ نَضْرِبَ أَعْوَامًا فِي التَّيِّبِ

أَنْ نَعْبُدَ أَصْنَامًا مَكْدُوبِهِ



وَنَجْدُفَ بِالْقَلْبَيْنِ ، وقد خَاضَا للحُبِّ

صَحْرَاءَ الشَّوْقِ ... رَهيبه

يا فيروزه

فِي ظِلِّ اللَّيْلِ نَشَرْتُ الْعُمَرَ نِثَارَا

أَيَّامًا جَائِعَةً .. دَارَا

وَلِيَالِي مُثْقَلَةً أَوْزَارَا

أَوْ أَفْكَارَا

وَصُبَابَاتٍ مِنْ كَأْسِ الْحُبِّ ، جَرَعْتُ عَلَى غُصَّه

كَمْ مِنْ تَشْفَةٍ تَحْرَأِ الظِّلِ

سُودَاءِ الْقَلْبِ .. عَلَى غِلِّ

أَوْ عَيْنٍ تَبْحَثُ فِي وَوَحْيٍ عَنْ سِرِّي

عَنْ كَنْزٍ غَافٍ فِي صَدْرِي

لتبعثره' أخبارا
 او تُحرقه' نارا تتدفقا
 في شعلتيها أيام' باردة' جوفاً
 أنا مصلوب' ، والحب' صليبي
 وحملت' عن الناس' الأحزان'
 في حب' إله' مكذوب'
 لم' يسلم' لي من سغي الخاسر' الا الشعر'
 كلمات' الشعر
 عاشت' لتهددني
 لأفرّ إليها من صخب' الأيام' المضي
 إن تجحف' فجفوة' إدلال' لا إدلال'
 أو تحن' ... فبافرحي عرّذ' يا نعمة' أيامي عودي

يا فيروزه ا
يا أصعابي ! يا أحبابي
حيوا مَوْلَايَ الشعْرُ
سَلِمَتْ لِي - مِنْ 'عُقْبَى' أَيْامِي - الْكَلِمَاتُ

وَفَدَا فِي لَيْلَةٍ صَيْفُ
وَلَجْنَا مِنْ بَابِ الْقَلْبِ كَمَا يَلْجُ الضَّيْفُ
كَأَنَّا بِسَامَيْنِ
صَنَعْنَا لِمَاءَهُ 'نُبْلُ
قَالَا لِلْقَلْبِ : سَعِدْتَ مَسَاءً يَا قَلْبُ
وَتَقَدَّمَ هَذَا الْمَحْبُوبُ ... الْحُبُّ

وَرَمَى فِي قَلْبِي قَيْرُوزَه
خَضِرَاءَ بِلَوْنِ الْأَمَالِ
وَأَشَارَ .. وَقَالَ
"قُمْ يَا شَادِي ! غَرَّد .. بَارِكْ لِلْحَبِ
كُرْسِ هَذَا الْأَمَمِ الْعَذِّبِ
وَقَدِّمَ هَذَا الْمَحْبُوبُ ... الشِّعْرَ
وَبِإَصْبَعِهِ فَكَّ الْخَتَمَ وَأَفْنَى السِّرَّ
أَنْشَأَتْ أَغْرَدُ فِي صَوْتِ الدَّمْعَةِ رَطْبَ
لَيْلٍ ، وَلِلْفَجْرِ الْغَافِي بِالْبَابِ
وَلِأَصْحَابِي
لِلْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ
لِلسَّكِينِ

خرجا من داري معتنقين سعيدين

في الليلِ دَعَوْتُ بِقَلْبِ مَكْرُوبٍ
فَلَيْسْتُمْ لَنِي ظِلُّ الْعَيْنَيْنِ الْخَضِرَاوَيْنِ
وَلتَخْضَرْ الكَلِمَاتُ بِرُوحِي
وَلتَرْقُدْ لَيْلَاتِي فِي بَحْرِ السَّعْدِ الْأَخْضَرِ
وَلتُورِقْ خُضْرَاءَ الْأَصْبَاحِ
خُضْرَاءَ بُلُونِ الْفَيْرُوزِ

يَا فَيْرُوزِ
إِنِّي أَلْقَيْتُ الْجَمَلَ عَلَى الْبَابِ الْأَخْضَرِ
وَشَفِيعَايَ الْمَلَكَانَ الْمَحْبُوبَانِ

لكنَّ البابَ يَصُدُّ صُدوداً مرَّ
وأَظِلُّ على الاعتابِ طريحاَ بجُرُوحاَ
يا حُبِّي ..
الدَّرَبُ مضلَّةُ
والطَّرَقُ على الابوابِ مذلَّةُ
يا حُبِّي
فلتُفتَحْ لي الابوابُ ، فَقَدْ أَقْصاني الحُجُبابُ
وَمَكانِي لم يَمَلَأْهُ غَيري إنسان
يا حُبِّي ...
فلتُفتَحْ لي الابوابُ ، أنا الشادي الفارِسُ
أشعاري وَرَدُ البُسْتانِ
سَمَرُ الركبِانِ على الوديانِ

وأنا - مِنْ قَتِيَانِ الْقَرَّيَةِ
أَوْفَاهُمْ فِي الْحُبِّ
وَشَجَاعَةُ قَلْبِي مَرْوِيَّةُ
يَا حُبِّي ، فَلْتَفْتَحْ لِي الْأَبْوَابَ ...
لَأَنْتِي أَخْشَى هَذَا اللَّيْلَ
يَتَحَدَّرُ مِنْ خَلْفِ الْأَفُقِ النَّائِي كَالسَّيْلِ
يَا حُبِّي ، قُولِي لِلْحُجَّابِ
فَلْتَفْتَحْ لِي الْأَبْوَابَ ، أَنَا الشَّادِي الْإِنْسَانُ ...

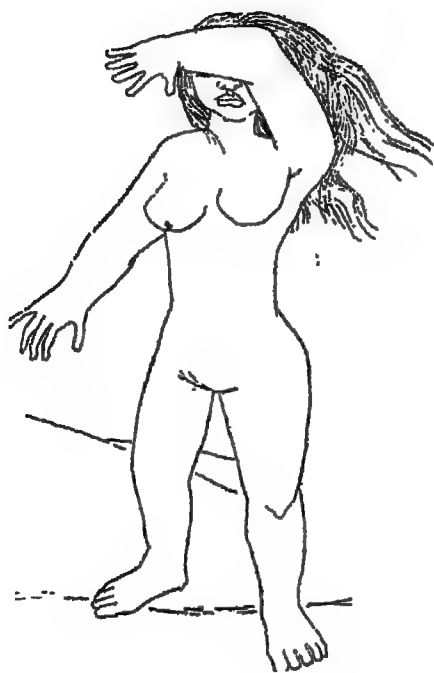
قالت

قَالَتْ : لا يُؤَلَدُ إِنْسَانٌ عَلَى قَدَرٍ إِلَّا التَّقِيًّا
فَمَتَى أَلْقَاهُ

أَيَّامِي مُوَحَّشَةً ، وَلِيَالِي مُتَوَّائِسُهَا الْآه
قَالَتْ : إِنِّي أَنْظُرُ فِي أَحْدَاقِ النَّاسِ ، وَفِي شَفَتَيْهِمْ
أَتَمَلَّاهُ

وَرَجَدْتُهُمْ أَغْرَابًا عَنْ رُوحِي ، وَأُخُو الرُّوحِ بَعِيدٌ ..
مَا أَقْسَاهُ

قَالَتْ : فِي ذَاتِ مَسَاءٍ سَوْفَ يُهْلِلُ عَلَى دُنْيَايَ ..



أنا دُنْيَاه
سَيَمُدُّ إِلَيَّ يَدَيْهِ ، وَيُنَادِينِي ، وَسَاعِرُهُ .
وساخطُرُ في يَمْنَاه

يا أخوتي ، أنا قد أنفقتُ الأَيَّامَ أحاورُها وأُداجيها
وكانَ اللهُ
لَمْ تَلْسَجْ كَفَاهُ لِقَلْبِي قَدَرِي الْإِنْسَانِ .. اللهُ
يُنْسَانَا يَا أُخْتَاه .

هل كان حباً

هل كانَ ما يَينُنَا
حُبًّا .. وَعِشْنَاهُ
أَمْ كَانَ حُلْمًا عِنْدَمَا
أَذْرَكْنَا الصُّبْحُ نَسِينَاهُ
أَمْ أَنَا خِفْنَا عَلَى قَلْبِينَا
وَفِي كَرَى الْخَوْفِ دَفْنَاهُ
لَوْ عَاشَ ... لَوْ فَتَّحَتْ لِلشَّمْسِ عَيْنَاهُ
كُنَّا رَعِينَاهُ

لَمَّا تَرَكْنَاهُ
فِي مَهْمِهِ قَاسٍ رَمِينَاهُ
فِي قَلْبِهِ أَنْقَاسُهُ تَبْكِي ..
أَنَا مَجْرَنَاهُ
يَا أَيُّهَا الْحُبُّ الَّذِي مَا تَا
لَوْ يَرْجِعُ الْيَوْمُ الَّذِي فَاتَا
لَوْ عَادَ يَوْمٌ مِنْكَ ...
عَشْنَاهُ ...

أقول لكم..

١- "مَنْ أَنَا"

سأُحكي حكاي للناسِ ، للأصحاب ، للتاريخ ، إن أذنت
مسامعي الجليّة لي ، فإن طابّت وإنْ حُسِنَتْ
سيفرحُ قلبي المملوءُ بالحبّ ، يطيبُ القلبُ
إذا ما أغفّتْ الكَلِماتُ في الأسْماعِ هائِثَةً
منداةً بعطرِ الحب
إذا ما صادفتْ كَلِماتُنَا ، الشعراءَ ، شعراً في مسامعكم
إذا ما قالَ قائلُكم
وراءَ الكَلِمَةِ المَهْمُوسَةِ التَّرجيعُ قلبُ عاشقٍ
وانسانُ أحبُّ ، ووجهُ غائبةٍ ، وكأسُ مر
وحفنةُ بُرٍّ

وسعيّ في فجاج الارضِ ، يا أصحاب
وأعلمُ انكم كرماء
وأنكمُ تحبونَ القريضَ وأهلهُ الشعراء
وأنكمُ ستغتفرون لي التقصيرَ عن سبقٍ الى تعبير
وعن تدويرٍ ما يمتدُ في الدنيا الى كلمات
وعن بسطِ الذي يلتفُ في نفسي الى كلمات
وعن تنعيمِ هذا الزمنِ الموحشِ .وسيقى
وعن وحشةِ موسيقى السماءِ بقلبي الموحشِ

وأعلمُ أنكمُ كرماء
وأنكمُ ستغتفرون لي التقصير ... ما كنتُ أبا الطيب
ولم أوهبُ كهذا الفارسِ العِملاقِ أن اقتنصَ المسقى
ولستُ انا الحكيمَ رهينِ محبسه .. بلا أربٍ

لأنني لو قعدتُ بِمَجْبِسِيَّ لَمْتُ من سغبِ
ولستُ أنا الأميرَ يعيشُ في قصرٍ بِحُضْنِ النيلِ
يَنَاغِيهِ مَغْنِيهِ

وملعةٌ من الذَّهَبِ الصَّريحِ تَطْلُ من فيهِ
ولكنني تعذبتُ لكي أعرفَ معنى الحرفِ
ومعنى الحرفِ إذ يُجْمَعُ جنبِ الحرفِ
ولكنني تعذبتُ لكي أحتالَ للمعنى
لكي أملكَ في حوزتي المعنى مع المبنى
لكي أسمعكم صوتيَ في مجتمَعِ الأصواتِ

وقفتُ أمامكم ورفعتُ كفتي قائلاً ... هيّا
هنا انسانٌ ...

يُريدُ يُديرُ في فَكْيِهِ أَلْفَاظاً يُدَحْرِجُهَا إلى الانسانِ

لَتَصْنَعَ نِقْمَةً فِي الْقَلْبِ أَوْ فَرَحًا
تَكُونِ مِجَنًّا مِنْ جُرْحًا
وَسَهْبا فِي حِشَا الْقَامِي الَّذِي جَرَحًا

وقفتُ امامكم بالسوق يا أهلي.. انا ابنكو الذي من حَجَرْنُفِرَا
وأعلى فوقه البناء
بناءً زاهيَ الطلعه

مربعةً جوانبه ... ومطلياً بماء السعد
لِكيْ تَأْوِيْ لَهُ أَحْلَامَكُمْ ، والدَفءُ ، والزوجاتُ ، والأبناء
شفيعي انتمو للشيخ .. هذا الابَدِ المرهوب
لِكيْ يَحْفَظَ فِي وَاغِيَةِ الْاَيامِ اسْمًا ساذجاً للغاية
يُجْنِبُ الْفَارِسَ الْعَمَلَقَ وَالشَّيْخَ الضَّرِيرَ وَحَامِلَ الرَّايَةِ ...

٢ - "الحُب"

لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ .. ميلادٌ بلا حساب
لأنّ الحبّ مثلُ الشعرِ ما باحت به الشفتان
بغير أوان

لأنّ الحبّ قهارٌ كمثل الشعر
يرفرف في فضاءِ الكونِ ... لا تغنوا له جبهه
وتغنوا جبهة الإنسان
أحدثكم - بداية ما أحدثكم - عن الحب .

حديثُ الحب يوجعني ويُطربني ويشجيني
ولما كان خفقُ الحب في قلبي هو النجوى بلا صاحِب
حملتُ الحب في قلبي .. فأوجعني .. فأوجعني

ولما كان خفق الحب في قلبي هو الشكوى إلى صاحب
 شكوتُ الحبِّ للأصحابِ والدُّنيا .. فأوجعني
 ولما صارَ خفقُ الحب في قلبي هو السأوى
 لأيامٍ بلا طعمٍ وأشباحٍ بلا صورة .
 وأمنيةٌ مجنحةٌ يحوف النفس مكسوره
 حملتُ الحب للمحبوب ، ثم دنوت من قلبه
 وقلت له ... أتيتك ... لا كبيرَ النفس ، لا قَبَاه
 ولا في الكُمِّ جوهرةٌ ، ولا في الصدرِ وشَّحتُ
 ولكننيَ إنسانَ فقيرٍ الجيبِ والفظنه
 ومثلُ الناسِ ابحتُ عن طعامي في فجاجِ الأرض
 وعن كوخِ وإنسانٍ ليستر ما تعريتُ
 وحينَ أدارَ لي وجهها شريفَ الملحِ والصورة

تغنيتُ ... تغنيتُ :

أغنيةٌ لقدَّ محبوبي

أغنيةٌ لحدّه الأسيلُ

أغنيةٌ لشعره الذهبي

أغنيةٌ لوجهه الجميلُ

لكنني لست بموَّهوبٍ

أنا فقي لا يعرف القليلُ

أنا فقي لا يملك القليلُ

وقالت لي لوجهيَ والهوى يا شاعري غنيتُ

فغن الآن أغنيةً ... لقلبك أنت

أسندت عودي إلى الضلوعُ

ورحت استقطرُ النغم

فأنّ عودي على الضلوعُ
وغنم الصمت وانهم
لحنيّ... فلتسعفِ الدموع
وضعتُ العود ثم صَنَعْتُ بالكلمات الحانا
بريئاتٍ كما في القلبُ
وقلت لها بأن الحب ما يصنع بالإنسانِ إنسانا
وأنّ الحبّ ...
عندما يصبحُ إنسان حقيقه
عندما يبحث في ظل العيون السود عن عينٍ صديقه
ويراها
عندما يحلم بالبيت ، وبالدفء ، على مخدع نظره
ويواري خوفه في متكاها

عندما يحلم بالأطفال والنزهة في إصباح جمعة
عندما 'تَمَزَّجُ' في عينيه أشواقٌ ودمعة
عندما 'يُشْرَعُ' إنسان لإنسان جناحه
ويناغيه دلالاً وسماحه
عندما يصبح ما فات من الأيام محوًّا
لم يكن حيناً حياة القلب
عندما يصبح كل اللفظ لغوًّا
غير لفظ الحب . . .

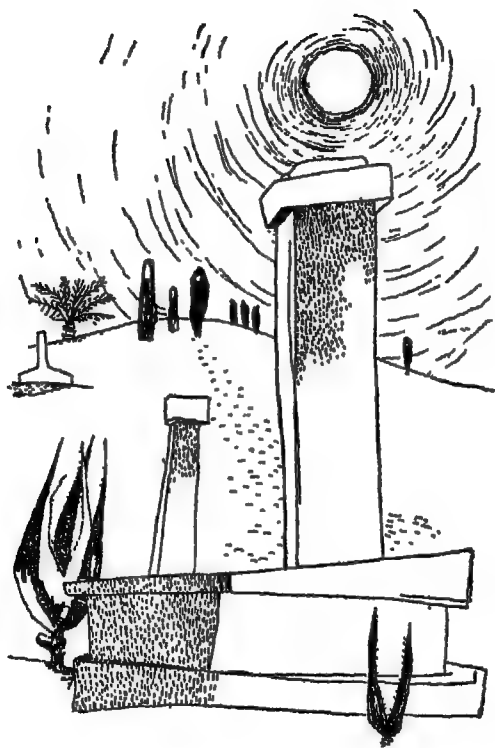
وغنم الصوت وانهم
لحني . . . فلتسعف الدموع
وأغضتْ ، ثم قالت لي : لقد طابت بك الأيامُ ..
مرحى بك
عرفتُ الآن أنك لي ، وأنتيَ لك

٣- « الْحَرْبَةُ وَالْمَوْتُ »

رووا يا صحبتي الاحرار فيما اسلفوا من قال
بان الطفل يولد مثل نسَم الريح
وحين يدبُّ فوق الارض تثقل ساقه الاغلال
يَقِيدُهُ الى الدنيا ترابٌ شمه الاجداد
وغطوا أنفهم فيه
ويملك من فضاء الأرض ما تمتد ساقاه
وما يحفي بيميناه
ويجهد ، ثم لا يستطيع ، أن يجتاز ماضيه
ولكني أقول لكم .. بأن القيد حريه
وأن الذسَمَ مأسورٌ - ولا يدري - بإطلاقه

وان الحرّ من يمشي ثقيلًا فوق ظهر الارض
 ويحفّر بطن ساقيه على وجه الثرى الجذب
 وينهض رغم ما ينداح في الاعراق والقلب
 من الاحزان والاشواق والآمال والحب
 وقيل لكم :

بأن حياتكم جسرٌ ، وأن بقاءكم مسطورٌ
 'خطى' 'تخطى' بميقاتٍ إلى دارٍ بباينِ
 تطوف بها كومض 'شعاعٍ العين
 وأن العاقل المبرور من يحيا بلا زاد
 ليجمع زاد رحلتهِ
 لأن وراء هذي الدار فيما قد رواه الناسُ
 شطوطًا طاميات مؤجها ديجور



ولولا سيفُ نورٍ شقَ ظلماتها
ومَلّاحٌ على مركب
يقول لمن أحتُ الخطو في دهليزها ...
اركب ا
ولولا ومض مصباح يلوح لمقلة الملاح
لضل المركب في التيه سنين مئين
أقول لكم بأن الزيف قد يَقتاتُ بالفطنه
وسقط القول قد يعلو بأجنحة من التريد
اقول لكم بأن الكونَ ما كانا
وما ندري بان سيكون
وأن الليل والصبح قصّارانا
ورحلةُ شط دنيانا

وأوجز كي أحدثكم
عن الموتى ... بقاياتنا

قضى ! قضى !
وعن ديارنا مضى
لو عاش كان سيدا
يحمى الحمى المسودا
لكنه انتفضا
ذات مساء مظلم ، وصعدا
أنفاسه وقَضَقَضَا
وانشدخت قارورة طَلَسْمُها ما رُصِدا
وعن سرير أمه وأخته صَعَدَا
الى السماء ركَضَا
وانتِ يا أمُّ تنوحينُ سدى

قضت | قضت !
وعن ديارنا مضت
من بعد ما تكور النهد
وبرَّعت عليه وردة ، وسال شهد
وازدحم الوفد من الخطابِ والأحباب في رحاب ..
دارها ، وحين طار نعيمها استدار
خُطَّائُهَا وأهلُهَا إلى الجدار
لينجروا من الصخورِ مركبا
يَمَخُزُ بالشهد وبالورد وبالصبا
من بعد أن صارت .. هبا
رُبَّعات مُسْتَطِيلات من الهبا ...

قضى ! قضى !
وعن ديارنا مضى
من بعد ما اقتنى وشيدا
وخالَ أن يُخلدا
لم تبقَ منه غير صورةٍ على الجدارِ
وغُصِّنُ صَبَّارٍ على الحجارِ
وقال قائل فصيح فوق قبره ...
ودَمَعُه مدّزار
كانَ هَلالاً وَمَضَا
ثم قُبِيراً صعدا
وصار بدرأ في السما توطأ
ثم هوى في أُخْرَيَاتِ العمرِ ، في الاسحارِ
الى عروق السماء ركضاً
وانتم يا صبية الراحل تبكون سدى

وقفت امامكم بالسوق كي أحيأ ، وحييكم
لا أبوي ، وأبكيكم
وما غنيت بالموتى لأصنع من جماجمهم
عمامة وعظ
فلو عاش الذي ماتا
فأين يعيش من ولدا ؟
أقول لكم بأن الموت مقدور ، وذلك حق
ولكن ليس هذا الموت حنفا الأنف
تعالوا خيروا الاجيال ان تختار ما تصنع
لكي توسع
لمن يتبع

فلن تختارَ غير الموت
وهل مَنْ ماتَ لم يتركْ له رسماً على الجدران ؟
وخطاً فوق ديباجه
وذكرى في حنايا قلب
وحفنة طينة خِصْبِه
على وجهِ الفضاءِ الجذب
وما الانسانُ - إن عاشا وإن ماتا - وما الانسان ؟

٤ - "الكلمات"

وقفت أمامكم بالسوق ، لا ثوبي من الديباج
ولم أتقلد الشاراتِ ، أو ألتف بالأدراج
ولم نعلم مثل البرج فوق التل جميعي
ولم أمسك بكفي صولجان الحكم والمقود
وما السوق بيت أبي ولا المعبد
حديثي محض ألفاظي ، ولا أمليك إلاها
أرقرقها لكم نغماً ، أجملها أفانينا
أرقشها تلاوينا
وللألفاظ سلطان على الانسان
ألم يرووا لكم في السفر ان البدء يوماً كان...

جَلَّ" تَجَلَّاهَا .. الكلمة
ألم يرووا لكم في السفر أن الحقَّ قوَّال
ولكنني أقول لكم بأن الحق فعلال
أقول لكم بأن الفعلَ والقولَ جناحانِ عليَّان
وأن القلبَ إن غمَّعَ
وأن الخلقَ إن تمَّعَ
وإنَّ الرِّيحَ إن تَنَقَّلَتْ
فَقَدْ فَعَلَتْ !! فَقَدْ فَعَلَتْ !!
كتائبُ فوق طوقِ الحَصْرِ، مُسَرَّجَةٌ "على أفراس طوَّافَةٍ
وطوقُ لجامها الكلمات

٥- «الْقَدِّيسُ»

إِلَيَّ ، إِلَيَّ ، يا غرباءُ ، يا فقراءُ ، يا مرضى
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلتُ ما بُدِيتي
إِلَيَّ إِلَيَّ
لنُطْعَمَ كِسْرَةَ من حِكْمَةِ الأجيالِ مغموسه
بطيشِ زمانِنا المِراحِ
نكسّرُ ، ثم نشكرُ قلبَنا الهادي
ليُرسِنَا على شطِّ اليقين ، فقد أضلَّ العقلُ مسرانا
إِلَيَّ إِلَيَّ
أنا ، طوّقتُ في الأوراقِ سَواحاً ، شبا قلمي
حِصاني ، بعد أن حَمَلَتُ بي الأوهامُ والغفلة

سَنِينَ طَوَالَ ، فِي بطنِ اللِّجَاجِ وَظُلَمَةِ المنطقِ
 وَكُنْتُ إِذَا أَجْنُ اللَّيْلِ وَاسْتَخْفَى الشَّجِيُّونَا
 وَحَنَّ الصَّدْرُ لِلْمَرْفَقِ
 وَدَاعَبَتِ الخَيَالَاتِ الخَلِيئِينَ
 أَلَوْدُ بَرْكِيَّ العَارِي ، يَجْنِبُ قَتِيلِي الْمَرْهَقِ
 وَأَبْعَثُ مِنْ قُبُورِ هُمْ ؛ عِظَامًا نَحْرَةً وَرُؤُوسُ
 لَتَجْلِسَ فَوْقَ مَائِدَتِي ، تَبْتُ حَدِيثَهَا الصِّيَاحَ وَالْمَهْمُوسَ
 وَإِنْ مَلَّتْ ، وَطَالَ الصَّمْتُ ، لَا تَسْعَى بِهَا أَقْدَامُ
 وَإِنْ نُثِرَتْ سِهَامُ الفَجْرِ ، تَسْتَخْفِي كَمَا الْأَوْهَامُ
 وَقَالَتْ لِي : بَأَن النهر ليس النهر ، وَالْإِنْسَانُ لَا الْإِنْسَانُ ١

١ - هذا البيت وما بعده أباطيل فلسفة افلاطون وماركس وارسطو
 واصحاب نظرية الحلول والسوفسطائيين وفيثاغورس .

وَأَنْ حَفِيفَ هَذَا النُّجْمِ مُوسِيقَى
وَأَنْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا ثَوَّتْ فِي كَهْفِ
وَأَنْ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا هِيَ الْفَلَسِّينَ .. فَوْقَ الْكَفِ
وَأَنْ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ الْأَنَامَ وَنَامَ
وَأَنْ اللَّهَ فِي مِفْتَاحِ بَابِ الْبَيْتِ
وَلَا تَسْأَلْ غَرِيقًا كُوبًا فِي بَحْرِ عَلَى وَجْهِهِ
لِيُصْنَفَخَ بَطْنُهُ عَشْبًا وَأَصْدَاقًا وَأُمُوَاهَا
كَذَلِكَ كُنْتُ
وَذَاتِ صَبَاحٍ
رَأَيْتُ حَقِيقَةَ الدُّنْيَا
سَمِعْتُ النُّجْمَ وَالْأُمُوَاهَ وَالْأَزْهَارَ مُوسِيقَى
رَأَيْتُ اللَّهَ فِي قَلْبِي

لإني حينما استيقظتُ ذات صباح
رَمِيتُ الكُتُبَ للنيران ، ثم فَتَحْتُ شُبَّاكِي
وفي نَفَسِ الضحى الفواح
خرجتُ لأنظرَ الماشينَ في الطرقاتِ ، والساعينَ للأرزاقِ
وفي ظلِّ الحداثِ أبصرتُ عيناىَ أسراباً من العشاقِ
وفي لحظةٍ
شعرتُ بجسميَ المحمومِ ينبضُ مثل قلبِ الشمسِ
شعرتُ بأنني امتلأتُ شعابُ القلبِ بالحكمة
شعرتُ بأنني أصبحتُ قديسا
وأن رسالتي هي أن أقدمُكم

٦- "السوق والسوقة"

هنا في السوق ، يا أصحابُ ، يحيا الحبُ والتدُّكارُ
وتولدُ في ظلامٍ عظامِنا النزعاتُ والأفكارُ
وتتمدُّ الرقابُ .. ترى ، وتومضُ في الزحامِ عيون
وتعْتَنِقُ الجفونَ جفون
ونحن وإن غَشِينا السوقَ، وامتزجت روائحنا بتراب الأرض
فما التفت عليه ثيابنا طهرٌ وأقداس
وأعرف بعضهم يُضْئِيهِ أن يغشى زحام السوق
ولكنهم .. من السوقة !

٧- "مَوْتُ الْإِنْسَانِ"

أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يُحْسُ ثِقْلَ التَّاجِ فِي رَأْسِهِ
 وَحِينَ يُحْسُ أَنَّ الشَّمْسَ فِي قَوْدِيهِ لَوْلَاهُ
 وَحِفْظُهُ أَنْجَمٌ نَثَرَتْ عَلَى رِئْسِهِ
 وَأَنَّ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْمُلْكِ سِرْبَالًا
 وَأَنَّ اللَّهَ أَوْزَرَتْهُ بِسَاطَ الْأَرْضِ
 يَشْتُمُّ شَذَى حَفِيفِ النَّسَمِ أُمِّيالًا وَأُمِّيالًا
 وَيَعْتَنِقُ الْوُجُودَ بِحَبِّ مَلَاكَ لَمَّا مَلَكَ

*

أَلَا مَا أَشْرَفَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَشْتُمُّ فِي الْإِنْسَانِ

ريح الودِّ والألفه
ألا ما أشرفَ الإنسانَ حينَ يَرَى بعَيْنِي إلفه الإنسان
ما يخفي من اللفه
إلى إنسان

ألا ما أتعسَ الإنسانَ حينَ يموتُ في أعماقه الإنسان

*

ألا ما أجملَ الإنسانَ حينَ يحوسُّ في أرضه
يُقلِّبُ جَدَّيْهَا في الحُصْبِ جَدَّانَا
وحينَ يَشُقُّ بِالْحِرَاثِ مَمْلَكَتَهُ
أُخَادِيداً وَوَدْيَانَا

٨- "أَجَافِيكُمْ لِأَعْرِفَكُمْ"

أنا شاعر

ولكن لي بظهر السوق أصحابٌ أخلاءُ
وأسمُرُ بينهم بالليل أسقيهم ويُسقُوني
تطول بنا أحاديث التدمي حين يلقوني
على أني سأرجعُ في ظلام الليل حين يُفض سامركم
وحين يغور نجمُ الشرق في بيت السما الأزرق

إلى بيتي

لأرقد في سماواتي

وحيداً ... في سماواتي

وأحلم بالرجوع اليكم طلقاً وممتلئاً

بأنفاسي وأبياتي

*

أَجَافِيكُمْ لِأَعْرِفَكُمْ

العشائر

طفلنا الأول قد عاد إلينا
بعد ان تاه عن البيت سنينا
جاء خجلان .. حياء .. وحزيننا
فتلمسنا بكف نبضت فيها عروق الرعدة الأولى، الجبيننا
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا في يديه
وارتمى بين ذراعينا ، وأغفى مطمئناً ، وغفونا
وتكسرتنا على عينيه ظلاً

وتهدجنا على مَبْسَمِهِ المزمومِ أنفاساً نَدِيَّاتٍ .. وَطَلَا
واستدرونا حوله
شفقاً أسمر من حول هلال نائم في قلبنا

كان طفلاً عندما فرَّ عن البيت وولّى
من سنينٍ عشرةٍ ذات مساء ... كان طفلاً
وافتقدناه ، وناديناَه في أحلامنا
وانتظرنا خطوه المَحْضَرِّ في كل ربيع
وشكونا جُرْحَه خِلَاتِنَا
وتسلينا بكأس مرة من ياسنا
وتناسيناَه إلا رعدة تجتاحنا أول أيام الربيع
عندما نشعر بالشوق الى طفل وديع



عندما تلقي بنا وحدتنا في وهمنا
عندما يعصر قلبينا ضيقاً مرّاً ، وجوعاً للفرح
لائبٌ يسأل عن فرحتنا

نعمتُ بين الليالي ليلة عاد إلينا في دجاها
وتعرفنا عليه
وبكى لما بكينا ذلنا عشر سنين ، في يديه
ذلنا عشر سنين ، شيت منا الجباها
جعلت منا عبداً للأمر
وهو ما زال صغيراً ، وإلّاها

نحن لم نفسّ ، ولكن طويل الجرح يُغثري بالتناسي

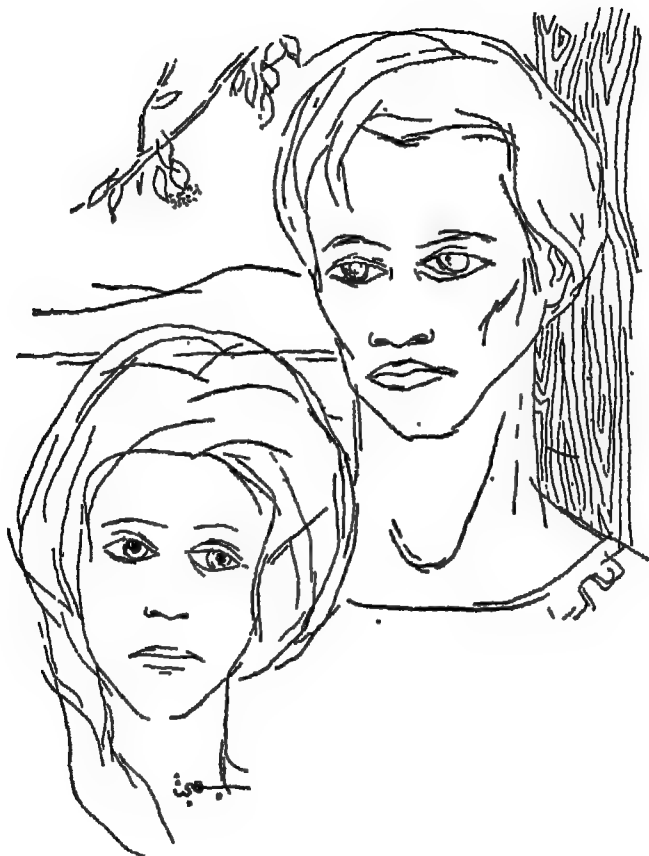
عندما ينخلع صيفٌ ثوبهُ بعدَ شتاءٍ مكفهر الوجه قاسٍ
وعلى عَقْبَيْهِمَا يأتي خريفٌ مجذبٌ دون نداوه
وتعرّتي كفهُ العالم من كل بهاءٍ وحلاوه
عندما ينقلبُ التذكار عبثاً وعذاباً وقصوراً
وبكاءٍ أخرسَ النبرة وحشياً ضريراً
عندما يُلجِئنا الحزن إلى بطن جدار
ليُسفّي فوقنا مثل ترابِ الموتِ زهرة
زهرةٌ ميتةٌ طال عليها الاحتضار
لا نرى إلا التناسي مهرباً من موتنا
موتنا القادم في ضوء النهار

قل لنا يا أيها العائد : من أي طريق جئتنا
أي كفّ مسّحتك
وعلى بحر الليالي حملتك
نحونا
بعد أن شلّناك حزناً هادئاً في جفنتنا
وحملناك أسمى في صوتنا
ومشينا بك في أعصا بنا خطواً ثقيلاً
وبكيتناك - بلا دمع - طويلاً
ويشّنا منك يأساً كهريائياً نبيلاً

قل لنا يا أيها العائد في أي سحابة
خزنتك النعمة الكبرى لنا
لتروني مغرب العمر لشيخيك .. هنا
قل لنا يا أيها العائد هل انت مقيم بيننا
واتشد يا طفلنا الأوحده
فالدنيا عقيم وعجوز
لم يعد غيرك في الدنيا .. لنا

الجميل

لا ، لا تنطق الكلمة
دعها يحوفِ الصدر منبهمه
دعها مغنمة على الخلق
دعها ممزقة على الشدق
دعها مقطعة الأوصال .. مرميه
لا تجمع الكلمة
دعها رمادية
فاللون في الكلمات ضيعنا



دعها غماميه
فالخصبُ شرّ دنا وجوّعنا
دعها سدييه .
فالشكل في الكلمات توها
دعها ترايه
لا تلتق نبض الروح في كلمه

كم مرة جاشت بي الكلمه
وبدت لعيني ، وهي تستاني
فوق الشفاه رقيقه .. تخني
جيداً وتستدني
خدين مضمومين في بسمه

وتكادُ تغلبني على قصدي
لأُقولَ ما أعفي
وأفكِ طَلْسَمي ، وأجمع منْ
حلقي الشباك لِتُفْلِتَ الكلمة
وأعودُ أذكر مرةً سَلَفْتُ
عامين من بأسائها اعترفتُ
روحي الكتومُ لأنها اعترفتُ
وَسَقَطْتُ تحتَ سَنابِكِ الكلمة

لا ، لا تنطق الكلمة
حق ولو مَا جَت بوجهِ النيل
أنسامُ ليلة صيف

حقى ولو رَفَتْ عَلَى أَرْغُولٍ
تَحْرُورَةً .. نَعْمَهُ
حقى ولو فِي الرَّمْلِ خَطَ الْإِلْفِ
حَرْفَيْنِ مَلَوَيْنِ
حقى ولو طَالَعَتْ فِي عَيْنَيْهِ .. فِي الْعُمَقَيْنِ
قَسَائِكَ الْحُمُومَةِ الشَّفَتَيْنِ
حقى ولو جَاشَتْ بِكَ الْكَلِمَةُ
وَتَسَاءَلَتْ شَفَتَاكَ .. مَا كَلِمُهُ ؟
تَهْدَى لِحَدِّ بَاسْمِهِ .. نَعْمَهُ
وَتَسَامُ فِي كَفَيْنِ مَمْدُودَيْنِ
وَتَطْوِفُ أَنْفَاسًا عَلَى نَهْدَيْنِ
مَا أَجْمَلَ الْكَلِمَةَ .. ا



ها قد نسيت حياتك الأولى
والجرحَ والذِّلَّه
ها قد جمعتَ الحرفَ جنب الحرف والحرفين
لمعتْ بشيءٍ دافئٍ مقله
وتقدّدَ الاعياءُ في الشفتين
وعدا جسورٌ كان مغلولا
وسقطتَ تحت سنايلِكِ الكلمه

الظِّلِّ والصَّليب

- ١ -

هذا زمان السَّام
نفخ الأراجيل سَام
دييب فعُخذ امرأة ما بين إلتي رجل ...
سَام
لا عمق للألم
لأنه كالزيت فوق صفحة السَّام
لا طعمَ للندم
لأنهم لا يحملون الوزر الا لحظة ، ويهبط السَّام



يغسلهم من رأسهم إلى القدم
طهارةً بيضاءً تُنبتُ القبور في مغاور الندم
تُدفن فيها جثث الأفكار والأحزان ، من تراها ...
يقومُ هيكلُ الإنسان
إنسان هذا العصر والأوان

«أنا رجعتُ من بحار الفكر دون فكر»
قابلني الفكر ، ولكنني رجعت دون فكر
أنا رجعت من بحار الموت دون موت
حين أتاني الموت ، لم يجد لدي ما يُبيته ، وعدت دون موت
أنا الذي أحيا بلا أبعاد
أنا الذي أحيا بلا آماذ
أنا الذي أحيا بلا أمجاد
أنا الذي أحيا بلا ظل ... بلا صليب

الظلُّ لصُّ يسرق السعادة
ومن يَعِشْ بظله يمشي إلى الصليبِ ، في نهاية الطريق
يَصْلِبُهُ حُزْنُهُ ، تُسَمِّلُ عَيْنَاهُ بِلَا بَرِيقٍ
يا شَجَرَ الصَّفصَافِ : إنَّ أَلْفَ غُصْنٍ مِنْ غُصُونِكَ الْكَثِيفَةِ
تَنْبِتُ فِي الصَّحَرَاءِ ، لَوْ سَكَبْتُ دُمْعَتَيْنِ
تَصْلِبْنِي يَا شَجَرَ الصَّفصَافِ لَوْ فَكَّرْتُ
تَصْلِبْنِي يَا شَجَرَ الصَّفصَافِ لَوْ ذَكَرْتُ
تَصْلِبْنِي يَا شَجَرَ الصَّفصَافِ لَوْ حَمَلْتُ ظِلِّي فَوْقَ كَتْفِي ، وَانْطَلَقْتُ
وَانْكَسَرْتُ أَوْ انْتَصَرْتُ ،

إنسان هذا العصر سيدُ الحياة .
لأنه يعيشها سأمٌ ...
يزني بها سأمٌ ...

يموتها سأم ...

- ٢ -

قلتم لي

لا تدُسن أنفك فيما يعني جارك

لكني أسألك أن تعطوني أنفي

وجهي في مرآتي مجدوع الأنف

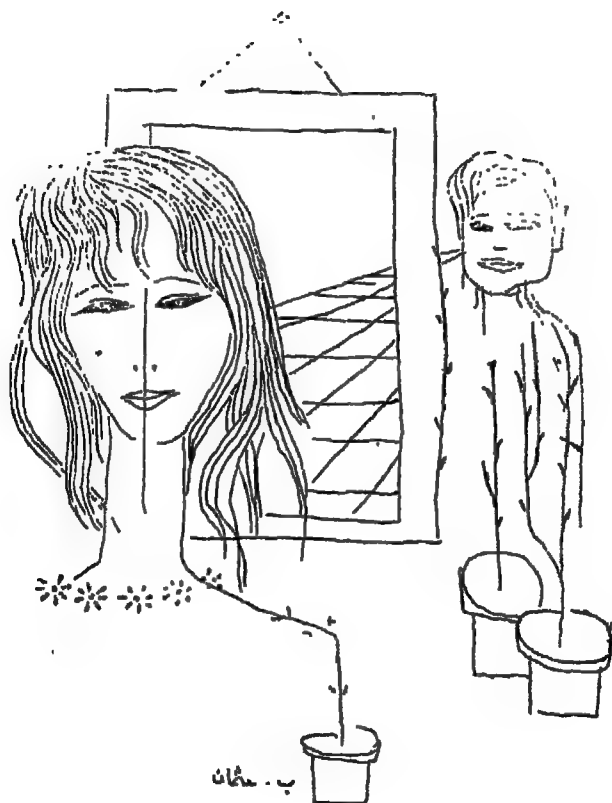
- ٣ -

ملاحنا ينتف شعر الذن في جنون

يدعو إله النعمة المجنون أن يلين قلبه ، ولا يلين

« ينشدُه أبناءه وأهله الأذنين ، والبيت الذي ابتناه ، والوسادة

التي لوى عليها فعخذ زوجته ، أولدها محمداً وأحمداً



وسيداً وخضرةَ البكرَ التي لم يفترع حجابها انسٌ ولا
شيطانٌ ،

« يدعو إلهَ النعمة الأمين أن يرعاه ، حق يقضي الصلاة ،
حق يؤتي الزكاة ، حق ينحر القربان ، حق يبتني بحُرِّ
ماله كنيسةً ومسجداً وخان ،

للفقراءِ التاعسين من صعاليك الزمان
ملاحنا يلوي أصابعاً خطاطيف على المجدافِ والسُّكَّانِ
ملاحنا هوى الى قاع السفين واستكان
وجاشَ بالبكا بلا دمعٍ .. بلا لسان
ملاحنا مات قبيل الموت ، حين ودَّع الأصحابَ ،
والاحبابَ والزمانَ والمكانَ
عادت الى قمقمها حياته ، وانكشت أعضاؤه ، ومالٌ

ومدّ جسمه على خطِر الزوال
يا شيخنا الملاح ، قلبكَ الجريء كان ثابتاً ، فماله استطيع
اشار بالأصابع الملوّية الاعناق نحو المشرق البعيد ...
ثم قال :

- هذي جبالُ الملح والقصدير
فكل مركبٍ تجيئها تدور
تحطمها الصخور
وانكبتا .. ندنو من المحذور ، لنْ يُفْلِتِنَا المحذور
- هذي إذن جبال الملح والقصدير
وافرحا .. نعيش في مشارف المحذور
نموت بعد أن نذوق لحظة الرعب المرير والتوقع المرير
وبعد آلاف الليالي من زماننا الضرير

مضت ثقيلات الخطى على عصا التدبر البصير

ملاّحنا أسلمَ سُور الروح قبل أن نلا مسّ الجبل

وطار قلبُه من الوجل

كان سليم الجسم ، دون جرح ، دون خدش ، دون دم

حين هوت حبالنا يحسمه الضئيل نحو القاع

ولم يعيش لينتصر

ولم يعيش لينهزم

ملاحُ هذا العصر سيد البحار

لأنه يعيشُ دون أن يريق نقطة من دم

لأنه يموت قبل أن يصارع التيار

— ٤ —

هَذَا زَمَنُ الْحَقِّ الضَّائِعِ
لَا يَعْرِفُ فِيهِ مَقْتُولٌ مَن قَاتِلُهُ ، وَمَتَى قَتَلَهُ
وَرُؤُوسُ النَّاسِ عَلَى جِثَثِ الْحَيَوَانَاتِ
وَرُؤُوسُ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى جِثَثِ النَّاسِ
فَتَحْسَنَ رَأْسُكَ ا
فَتَحْسَنَ رَأْسُكَ ا

الْبُؤْسَام

« في مهرجان أبي تمام »

الصوتُ الصارخ في عموريه

لم يذهب في البريه

سيفُ البغداديّ الثائر

شقّ الصحراءَ إليه .. لبّاه

حين دعت أختٌ عربيّه

وامعتصماه

لكنّ الصوت الصارخ في طبريه

لبّاه مؤتمران

لكنّ الصوت الصارخ في وهران
لبنته' الاحزان
يا سيف المعتم النائر
إخلع غمدَ سحابتك ، وانزل في قلب الظلمه
شقّ العتمه
خلّصنا من وقرّ الاحزان
واضربُ يميني في طبريه
واضربُ يسرى في وهران

في موعد تذكارك يا جدّ
يلقى الأبناء' الأبناء
يتعاطون أفوايق الانباء
والسيف المغمد في صدر الأخت العربيه
ما زال يشقّ.النهدين

وأبو تمام الجدة حزينٌ لا يترنم
قد قال لنا ما لم نفهم
والسيفُ الصادقُ في الغمدِ طويناه
وقنعنا بالكتب المرويه

يومك لا يسقينا فرحا
أو يسقيك رضا
التذكارُ ثقیلٌ حين حملناه
ندما

والحسرةُ في وجهك بعد الأعوام .. الأعوام ..
صارت ألما
ولقاءُ الجدة أبي تمام

عيد للأحزانِ المورقةِ الأكام
عيد تَعِلَّاتٍ وكلام
عيد دما
تطلب سقياها فتجانب ظمًا ...

يلفظ الله غطون

ألقيت في مهرجان أبي تمام الذي
أقيم بدمشق في سبتمبر ١٩٦٠

خافقي نحوها استطير قلبي	وثب الشوق بالجناحين وثبا
كيف لا يورق النداء بقلبي	صبوة حلوة وزعاً مُلبّي
كيف لا أشرع الجناح اليها	طائر الشوق مستهماً محبا
وأغني القصيد في مسمعيها	جاهداً أن يكون صوتي عذبا
يا جناحي رفرف على كل رقي	يا لهاتي اصدحي على كل مربا
ها هنا قلب أمتي ، كل فجع	حين أرنو إليه ألقى العربا

أمة فجرت من النور درباً من دروب الهدى وبالسيف دربا
 أطلعت فجر صدقها، والليالي داكنات، والدمر أقتم ريبا
 ثم مرت سنون بأماء سود مزقنا على المنازع غربا
 وادهم الظلام، لا الكتب أنبت عن مقاديرنا، ولا السيف أنبي
 وفقدنا سميت الصراطين لا العلم حللنا ولا الحسام القضا
 واستعز الخصيم، واستنفر البغي، ومات الرجاء قلباً فقلبا
 غير تلك النفوس يرهقها البغي وتعلو على الهوان وتأبى
 غير تلك الرؤوس ترفع فوق الذل هاماتها لتلقى الربا
 غير أن الشتات كان يفل العزم، يلقي في الصدر يأساً ورعبا
 وتظل الدماء تسأل عن ثاراتها نبتها، وتدعو الشعبا
 كنداء الدماء جمع شملينا وشق الطريق للعرب لخبنا
 واستفقنا، فنحن نضنع مجداً حاضراً مثل تالد، بل أربى

مجد فعل ، ومجد قول كفاء للزمان الذي يصاعد وثبا

يلغظ اللاغظون أنا جفونا مسلکاً جازه حبيب نخباً

عاش فيه صباه يسقي ويُسقى وبأفائه استقام وشبا

وشدا في ظهيرة العمر للشام وللرقتين حباً وعتبا

وطواه التراب ، والشيب لما يلتمع ، والشباب ما زال رطبا

يلغظ اللاغظون أنا جفونا راية رفرقت قرونا وحقبا

راية يرفع ابن حجر لواها ووراء السواء مربا فسرba

يُرْقِلُ الشاعرون ، هذا ابن هاني وعشير الندمان يمشون جذبا

أثقلت خطوهم مُدامة خما رليبق المزاج يُحسّن صبا

ووراء الخليع يمشي عنوداً شاخاً معرضاً كريح نكبا

جبهة صلدة وعين غضبي لو أطاع الهوى خلّى الركبا

أحمد بن الحسين مفخرة الشعر وإن يكره القريضَ وبأبي

رام ملك التراب - سامحه الله - وملك الكلام أنفـس كسبا
هو أشقى دربا وأبعد قربا ثم أسمى فلكا وأبهج عقبى
وعيون التاريخ نقتحم الدهر اقتحاماً وليس تطرف هدبا
غير ملك تولت الشعر كفاه فـأولاه شاعر ما أربى
جوهر اللفظ دونه عرض المال وهذا الياقوت والدر حصبا
وبذيل الرهط الخب ضرير مثقل واهن جبيناً وصلباً
شاعر لا يرى وفي عمق عينيه شعاع يصب في النفس صبا
فينير الملتف من دغل الروح ويحلو من تيهها ما استخبأ
هؤلاء الرهط الكـريم جدودي

وترائي ، وصحبي ، والأحبا
كلهم كانت عصره في لغاه وأحاسيسه ، خيالاً ولباً
خلدوا والزمان ينداح بعداً واتساعاً ، وهم على الدهر أصبى

وثوت في الثرى ألوف ألوفِ اخذوا فضلهم سليبا ونهبي
قلدوهم ، هل للعقل فضل مثل فضل الجديد إذ شق دربا
نحن نبني جنب القديم جديداً شائخاً مثله رفيعاً رجباً
والألى ينسجون من جثث الموتى رؤوساً منخوبة العين جدبا
يملأون الدنيا ضجيجاً لجبا كان خيراً لو حاولوا الخلق صعبا

نكلمك يا نور من غرة

- ١ -

لم يك في عيونه وصوته ألم
لأنه أحسّه سنه
ولاكه ... استنشقه سنه
وشاله في قلبه سنه
وطالت السنون أزمته
فأصبحت آلامه حقدا
بل أملا يلتظر الغدا

- ٢ -

يا أيها الصغار
عيونكم تحرقني بنار
تسألني أعماقها عن مطلع النهار
عن عودةٍ الى الديار
اقول ... يا صغار
لننتظر غدا
لو ضاع منا الغد يا صغار ضاع عمرنا سدى

- ٣ -

كانت له أرض وزيتونه
وكرمة وساحة ودار
وعندما أوفت به سفائن العمر إلى شواطئ السكينة
وخط قبره على ذرى التلال
انطلقت كتائب التتار
تذوده عن أرضه الحزينة
لكنه خلف سياج الشوك والصبار ظل واقفاً .. بلا ملال
يرفض أن يموت قبل يوم ثار
يا نُحلم يوم الثار

من شعر العبا

حناب

هنا كانت الدنيا وباحت لنا المنى
بأسرارها ، واخضل من مائها الوجد
هنا كم رعيننا الحسن بالنظرة التي يابوح ندياً في محاجرها الصلد
حنانيك يا نفسي ، فأنت ألوفة " هي دمة ، هذي الرسوم لنا تبدو
تهاوى بها النجوى كطير ذبيحة
عن العش ذيدت ، لا ترف " ولا تشدو
ويمشي بها الحب الكسير مجرحاً وينزف منه الإثم واليأس والحقد

ويحثو على أطلاها الشك ناعباً ملاحن في أجوافها يصرخ الرعد
تحوّل عنها الماء، فالظل لافح وغام شروق الشمس، فالصبح مر يد
فما نبتة إلا وتحكي خطيئة ولا غصن إلا ما جفا عوده الورد
وما بسمة إلا وروحي تقيسها وما خطوة إلا ودربي لها ضد

ذكرتك أصداء الغرام الذي مضى وحنّت إليك النفس والليل مسود
بنفسيّ ذاك الجسم ريان ناضراً بروحيّ ذاك الجيد والخصر والنهد
أقلّ حنيناً أحس القلب إنني رأيتك تصفي الود من لا لها ود
ومن إن دنت تنأى عن النفس نفسها
ومن إن نأت لم يدّكر عهدا العمـد
تنازعني نفسي اليها ومقلتي وقلبي، ولكن ليس من هجرها بد
وعدت، غداً أنسى، لي الويل من غدي
إذا كان مثل الأمس، وانحطم الوعد

مضى ما مضى، كفنته في شببيتي وفي قلبي المتاع كان له الحد
وروح نفسي بالأمانى تعلقه وضاع مع الأحلام ما ليس يرتد
ليالٍ مضيئات يظلل حسنهما ضباب من الذكرى به وجهها يبدو

طريقي طويل ظلّه المجد والعلا وما أنت يا بنت التراب، وما المجد

١٩٤٩/١/٤

.

«من شعر الصبا»

حصن الزكريات

سلام على البعد يا معبدي ويا منية الشارد المبعد
وحيي لجدرانك الباهتات ووجدني لمصباحك المسهد
هنا سنوات صباي القديم تولول في موكب أسود
وآمالي الشرد الصاديات يحزن السراب الى الفدقد
طريق وعى خطواتي القصار الى المعبد الشامخ المفرد
طريق تحدث أحجاره بضیعة أمس ووم غدي
مصايحه حومت حولها فراشات آمالي الشرد

وفي كل ركن دعاء ذبيح وهم أسير وجرح ندي

وعدت اليك ، وعادت سنون الشقاء إلى الخاطر المجهد
يذكرني ذلتي وانكسار الرجولة في بابك الموصد
'يَجَرِّنْ أَشْلَاءَ مَا صَنَنَهُ .. كَرَامَةَ نَفْسِي وَعِزَّ يَدَي
ورمت السلو فأدر كته بوهي وأخطأه مقصدي
فطامنت غلواء روحي الكبير وعدت إليك ذليل اليد
لألقي السلام على معبدي وأمنية الشارد المبعد

١٩٤٨/١٠/١٥

فَلَوَ

رباهُ ، ما ذي الليلة الباردة

نجومها آفلة .. خامده

وريحها معولة شاردة

أسير في طريق

قفز من الرفيق

ألوك لحنَ لوعةٍ

بمزق العروق

وصحوتي غارقة

في مهمهٍ سحيق

قنينة مهشمة

والقمة مسممة

وخطوة محطمة

وصخرة ميممة

تلوح خلف الأكمة

مشنقة مدّسممة

١٩٥١/١/١٥

فهرس

ص	
٥	الشيء الحزين
١٠	موت فلاح
١٣	كلمات لا تعرف السعادة
١٩	الألفاظ
٢٢	اغنية خضراء
٣١	قالت
٣٤	هل كان حباً
٣٧	أقول لكم ..
٣٨	١ - « من انا »
٤٢	٢ - « الحب »
٤٧	٣ - « الحرية والموت »
٥٧	٤ - « الكلمات »
٥٩	٥ - « القديس »

<u>ص</u>	
٦٣	٦ - « السوق والسوقة »
٦٤	٧ - « موت الانسان »
٦٦	٨ - « اجافيكم لاعرفكم »
٦٧	العائد
٧٤	احبك
٨١	الظل والصليب
٩١	ابو تمام
٩٥	يلنط اللاغطون
١٠٠	ثلاث صور من غزة
١٠٣	عتاب
١٠٦	حصاد الذكريات
١٠٨	قلقي

الغلاف للفنان اسماعيل شموط
الرسوم الداخلية للفنان « بهجت »



(الفتاة)

● ألا ليتني استطعت أن أجسم الفاني ، وأغير
ما يقول في نفسي ، ألا ليتني ألقيت على الناس
أفكاري بوب الصبي ، وبهذا التي بالزوج والفعل
والانفعالات والأحاسيس ، فهاهاهـ فسمعتها ، وكل
ما يشبهه ، وكل ما أسمع إليه أن أعلمه وأعرفه
وأستريح به ، وأنتفضه ، ألا ليتني استطعت أن
ألقي بهذا كله في كلمة واحدة ، كلمة تكون من
البرق ، أن تلهث بها ، ليتني أجتا وأموت ،
فإن أن ألع بري ، وأني فكر قد خلا من قتل
من يرمي به كله مثل سيف ، نزل في قلبي .

أبرونا ، تنالها هارولة ، الشيد السابعة

● ألا ليتني أستطيع أن أجسم الفاني ، وأغير
ما يقول في نفسي ، وأتغير وتغير شكلها في
رأسي ، لأن التي لا تلي أناها من برقاء الأشخاص
في عيني ، وأريد ما يقولون من كلام وما
تخاطبون به من حوار ، ولا يبقى إلا أن أفسد
العلم ، لأضرب على الورق كل هذه الحياة الزائفة
الشائعة ، فلاذا - وأسقاء - شيء بارد ، أحسن
كالجسمان العائد من الذي يخرج .

أولئك الذين ، زهرة المبررة

● (كان ما أحاوله في هذا الدوان شيئا خاطفا
كالنفس ، كالحياة ، ولكنه قد خرج إلي
الوجود ، لم يكن إلا فضاء تشبه من مجهر
الشاعر عربي ، في التلاقي من عذوبة كتها وهو
يلعب ، في الليل ، حواء من أن يسفر وجهه
النهار ، من ثمر أمانه البقيش .)

صلاح عبد الصبور

16

Bibliotheca Alexandrina



0399824

مكتبة المکتب التجار - بيروت